ويتخذ الها دون ما سواه وهو معنى قول لا اله الا الله فكيف وهم في الكلام معطلون واما الايمان
بالرسل فالذين دخلوا في الملل منهم امنوا ببعض صفات الرسل وكفروا ببعض واما اليوم الاخر
فاحسنهم حالا من يقر بمعاد الارواح وقد ضلوا اشبهاتهم من المنتسبين الى الملل ما لا يحصيه الا
الله واذا كان ما يحصل به السعادة والنجاة ليس عندهم كان ما يامرون به من الاخلاق والاعمال
والسياسات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون والقوم وان كان لهم
ذكا وفطنة وفيهم زهد واخلاق فهذا لا يوجب السعادة والنجاة الا بالاصول المتقدمة وانما قوة
الذكا بمنزلة قوة البدن والارادة فالذي يؤتى فضايل علمية وارادية بدون تلك الاصول
بمنزلة من يؤتى قوة في بدنه بدونها واهل العلم والراي بمنزلة اهل الملك والامارة وكل منهم لا ينفعه
ذلك الا بالاصول المتقدمة فمن لم يات بها خلد في العذاب اذا قامت عليه الحجة بالرسل ولما كان كل واحد
من اهل الملك والعلم قد يعارضون الرسل وقد يتابعونهم ذكر الله في كتابه في غير موضع فذكر فرعون
والذي حاج ابرهيم في ربه والملا من قوم نوح وغيرهم وذكر قول علمايهم كقوله فلما جاتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم الخ وقال ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد الايات الى قوله
الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ولهذا قال ابن عباس كل سلطان في القران فهو حجة
وذكر في حم غافر من حال مخالفي الرسل من الملوك والعلما واستكبارهم ما فيه عبرة مثل قوله الذين
يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه الاية وقوله الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله انى يصرفون الخ وذكر في سورة الانعام والاعراف وعامة السور المكية وطايفة
من السور المدنية حالهم فانها تشتمل على خطابهم وضرب الامثال والمقاييس لهم وذكر قصصهم
وقصص الانبيا واتباعهم معهم ولهذا قال تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الاية فاخبر بما مكنوا
فيه من اصناف الادراكات والحركات وان ذلكم لم يغن عنهم حيث جحدوا بالرسالة ولهذا
حدثني ابن الحصيري عن ابيه شيخ الحنفية في زمنه قال كان فقهاء بخارى يقولون في ابن سينا كان
كافرا ذكيا وقال تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة الاية فاخبر بفضلهم في الكم والكيف وقال عن اتباع هولاء الايمة من اهل الملك والعلم المخالفين
المرسلين يوم تقلب وجوههم في النار الايات وقال واذ يتحاجون في النار الايات ومثل هذا في القران
كثير وذكر ما في المنتسبين الى اتباع الرسل من العلما والعباد والملوك [illegible] من النفاق و
الضلال في مثل قوله يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان الاية وقوله ويصدون
عن سبيل الله يستعمل لازما ومتعديا والوصفان يجتمعان فيهم وقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الاية وفي الحديث مثل المومن الذي يقرا القران مثل الاترجة
الخ فتبين ان فيمن يقرا القران منافقين ومومنين واذا كانت سعادة الاولين والاخرين هي
باتباع المرسلين فمن المعلوم ان احق الناس بذلك اعلمهم باثارهم واتبعهم لها وهم الطايفة
الناجية من كل

الناجية من كل امة وهم اهل السنة والحديث من هذه الامة واهل الكلام اكثر الناس شكا واضعفهم علما ويقينا
وهذا امر يشهدونه من انفسهم ويشهده الناس منهم وشواهده اعظم من ان تذكر هنا وقيل ان الاشعري مع
كونه اقربهم الى السنة والحديث واعلمهم به صنف في اخر عمره كتابا في تكافي الادلة يعني ادلة اهل الكلام قال
ابو حامد اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام والرازي من اعظم الناس في باب الحيرة لكن هو
مسرف فيه له نهمة في التشكيك والشك في الباطل خير من الثبات على اعتقاده لكن قل ان يثبت احد
على باطل محض بل لابد فيه من نوع من الحق وتوجد الردة فيهم كثيرا كالنفاق وهذا اذا كان في المقالات
الخفية فقد يقال انه لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن يقع ذلك في طوايف منهم في امور يعلم العامة والخاصة بل
اليهود والنصارى يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له
ونهيه عن عبادة غيره فان هذا اظهر شعاير الاسلام ومثل امره بالصلوات الخمس وتعظيم شانها ومثل
معادات المشركين واهل الكتاب ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر ونحو ذلك ثم كثير من روسهم
وقعوا في هذه الانواع فكانوا مرتدين وان كانوا قد يتوبون كالاقرع وعيينة ونحوهما فان فيهم من
يتهم بالنفاق ومرض القلب ويقال هم لما فيهم من العلم يشبهون ابن ابي سرح لما ارتد عن الاسلام ومن
صنف في مذهب المشركين احسن احواله ان يكون عاد الى الاسلام فكثير منهم هكذا تجده يرتد
ردة صريحة وتارة يعود مع مرض في قلبه ونفاق والحكايات عنهم بذلك مشهورة وقد ذكر ابن قتيبة
منها طرفا وصنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب والاصنام واقام الادلة على حسنه ورغب فيه
وهذه ردة عن الاسلام اجماعا ١٣٤ العلم يحصل في النفس كما يحصل سائر الادراكات والحركات
بما يجعله الله من الاسباب وعامة ذلك من الملايكة فان الله ينزلها على قلوب عباده من العلم والقوة
وغير ذلك ما يشا كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان اللهم ايده بروح القدس وقال تعالى وايدهم بروح منه وذكر
صلى الله عليه وسلم فيمن لم يطلب القضا بعث الله اليه ملكا يسدده وقال ابن مسعود كنا نتحدث ان السكينة
تنطق على لسان عمر وقال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان
ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وهذا محفوظ عنه وربما رفعه بعضهم وهو جامع لاصول ما يكون من العبد
من علم وعمل وذلك ان العبد له قوة الشعور وقوة الارادة والحركة واحدهما اصل الثانية مستلزمة
لها والثانية مستلزمة للاولى ومكملة لها فبالاولى يصدق بالحق ويكذب بالباطل وبالثانية
يحب النافع ويبغض الضار والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به
ومعرفة الباطل والتكذيب به ومعرفة النافع والمحبة له ومعرفة الضار والبغض له فما كان حقا
موجودا صدقت به الفطرة وما كان حقا نافعا احبته واطمانت اليه وذلك هو المعروف وما
كان باطلا معدوما كذبت به الفطرة وابغضته وانكرته قال تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
والانسان حارث همام فهو دايما يهم ويعمل لكن لا يعمل الا ما يرجو به منفعة او دفع مضرة لكن
قد يكون ذلك الرجا مبنيا على اعتقاد باطل اما في نفس المقصود فلا يكون نافعا ولا ضارا